تطوّر العقيدة الإلحادية فى المجتمعات الإسلامية والغير الإسلامية وإنعكاساتها فى الجوانب المختلفة للحياة الإنسانية (دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي)

Development of Atheism in Muslim and Non-Muslim Societies and its Reflections upon Various Aspects of Human Life

(An Analysis from Islamic Perspective)

Muhammad Zulqarnain
Lecturer, Department of Islamic Studies,
National university of Modern Languages, Islamabad, Pakistan.

Khalil Ur Rehman
PhD. Scholar, Department of Aqidah & Philosophy,
Islamic International University, Islamabad, Pakistan.

Abstract

The science of Islamic belief had been considered most valuable discipline among other disciplines of knowledge as it played an important, rather pivotal role in the practical life.. Qualitative research technique was used for the collection, analysis, and demonstration of data. The research had addressed the four major dimensions of the topic which particularly include Meanings of Atheism and its essential elements, Development of Atheism in Islamic and Un-Islamic societies and response of Muslim scholars, Reflections of Atheism in various aspects of human life, and Analysis of Atheism in Islamic Perspective. The systematic review of literature disclosed that Atheism in Islamic perspective included the denial of God, Prophet Hood and hereafter or any of these elements. Atheism had equally affected the Muslim and Non-Muslim societies by blowing the materialism into social, economic and political system. In this connection, Muslim scholars were divided into four types in terms of their response to Atheism which was discussed in detail in paper. Moreover, Atheism had also affected the individual as well as collective life. The author had critically analyzed the Atheism in Islamic perspective and presented the conclusion and recommendations at the end.

Key Words*: Atheism, Islamic Society, Actions, Development, Human life*

الحمد لله رب العالمين، والصلوٰة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين، اما بعد؛

إن للعقيدة تأثيرا كبيرا على الفكر والطابع والأفعال والأخلاق والسلوك الإنسانى ولها دور كبير فى تشكيل شخصية الإنسان بطريق خاص. فأصحاب العقيدة الصالحة تكون سليم الفكر والإرادة وتلذذ القيم الايجابية في المجتمع أما أصحاب العقيدة الفاسدة تكون لهم الإضطراب والحيرة فى داخلها وتنشر القيم السلبية فى المجتمع. وكذلك العقيدة الصافية، تصدر عنها الأفعال الحسنة وأما العقيدة الفاسدة تصدر عنها الأفعال السيئة.

فالعقيدة الحادية فتنة عظيمة فى عصرنا الحاضر التى نشرف فى بلاد الإسلامية والغير الإسلامية وتأثرت الجوانب المختلفة للحياة الإنسانية. قد يُسمّى الملحدون لأغلب الناس اليوم في جميع أنحاء العالم الذين لا يؤمنون بالله ولكن لا يؤمنون بالرسالة والآخرة تدخل فى الإلحاد حسب تعاليم الإسلام ووفقا للأرقام أن ثالث أكبر دين في العالم هو 'الحاد' كما 1.2 مليار من الناس يعتقدون فكرة الإلحاد وهؤلاء لا يقبلون أي دين سماوي أو غير سماوي. فمن السهل القول أنه من الممكن ليس لديهم دين. سأناقش فى هذا الفصل مفهوم الإلحاد تطور العقيدة الإلحادية وأهم معتقداتها وتحليلها فى ضوء النصوص الشرعية.

ويهدف هذا البحث العلمي عن كشف مفهوم العقيدة الإلحادية وأهم مكوّناتها والتطوّر التاريخي للنظرية الإلحادية فى المجتمعات الإسلامية والغير الإسلامية وردود العلماء عليها وإنعكاسات النظرية الإلحادية فى الأبعاد المختلفة للحياة الإنسانية وتحليل العقيدة الإلحادية ومكوّناتها فى ضوء النصوص الشرعية. وفى الآخيركتبت الخاتمة التى تشتمل أهم النتائج والتوصيات.

مفهوم العقيدة الإلحادية وأهم مكوّناتها:

الإلحاد مذهب فلسفي وأساسها على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى. هو مصدر 'الحد' ومعناه فى اللغة 'عَدَلَ عن الحقّ وأَدخل فيه ما ليس منه' و في الإصطلاح' مذهب من يُنكرون الألوهيّة ويتضمّن رفض أدلّة المفكّرين على وجود الله'.[1] وهو الميل عن المقصود سواء لفظا أو معنى من جهة التصريح أو التحريف أو التأويل ونحوها وكلها ينافي التوحيد، يقول مبشر نذير:

'' تطلق كلمة 'الحاد' بالعموم على 'لادينية' و'عدم اليقين بالله' ولكن عندنا إنكار الإله والرسالة والآخرة أو أحدها يسمي الإلحاد لأن هذه العقائد الثلاثة مرتبطة معا بأن إنكار الواحد يستلزم إنكار

[1] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/, (accessed 22 Aug, 2019)

الآخرین'' [1]

إن فی اللغة الإنجلیزیا تستعمل کلمة 'Atheism' للإلحاد وهو یستعمل بمعان متعددة کالعقلي والمنطقی واللادینیة والإنحراف عن الدین.کما عُرّف:

"Atheist" refers to a person who does not believe in God"[2]

أطلق مصطلح 'ملحد' علی الشخص الذی لا یعتقد علی وجود سبحانه وتعالی. والملحدین یزعمون بأن الأدلة لوجود إله ضعیفة والأدلة المؤیدة لعدم الإله قویة جدا. قد یُسمّی لأغلب الناس الیوم في جمیع أنحاء العالم الذین لا یؤمنون بالله الملحدون ووفقا للأرقام، إن ثالث أکبر دین في العالم هو 'الحاد' کما 1.2 بلین[3] من الناس یعتقدون فکرة الإلحاد وهؤلاء لا یقبلون أي دین سماوي أو غیر سماوي. فمن السهل القول أنه من الممکن لیس لدیهم دین. ظهرت نظریة العلمانیة علی بناء الإلحاد التی ثبتت أساس لتتابق عملي بین الدین والإلحاد.[4] فینبغی أن نشرح کلمة (Secularism)؛ لأنها متعلقة بالإلحاد فیما یلي:

إن کلمة'Secularism' أی العلمانیة مرادفا لإلحاد والمعنی لهذه الکلمة هو 'اللادینیة' أو 'الدنیویة' بمعنی ما لا علاقة له بالدین. کتب فی 'Encyclopedia of Britannica' بأن مقصد' Secularism' کان تصریف توجّه الإنسان من إهتمام بالآخرة إلی إهتمام بالدنیا لأن الناس کانوا یتأملون کثیرا فی أمور الآخرة والإله فی الأزمنة الوسطی. وحول هذه الحرکة الإجتماعیة رغب الناس من الأمور الدینیة إلی النزعة الإنسانیة وبدأ النهضة الثقافیة. ونشأت هذه الحرکة 'Secularis' فی التاریخ ضد الدین والمسیحیة.[5]

وفي قاموس العالم الجدید کلمة 'Secularism' :

''هو الأعتقاد بأن شئون الدینیة لا دخل فیها الشئون الدنیویة وبالخصوص فی تربیة الناس'' [6]

---

[1] مبشر نذیر، **الحاد جدید کے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات**،المجلة الشهریة: اشراق (لاهور: یونیو 2005م)، ص: 33

[2] https://www.iep.utm.edu/atheism, (accessed 22 Aug, 2019)

[3] https://en.wikipedia.org/wiki/Listofreligiouspopulations, (accessed 22 Aug, 2019)

[4] مبشر نذیر، **الحاد جدید کے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات**، ص: 33

[5] https://www.britannica.com/topic/secularism, (accessed 16 Aug, 2019)

[6] الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، **العلمانیة نشأتها وتطورها** (السعودیة: دار الهجرة، 2008م)، 1: 13-15

وفي المعجم أكسفورد فى شرح هذه الكلمة بأنها:

"The principle of separation of the state from religious institutions"[1]

تبدوا من هذه التعريفات بأن معنى 'Secularism' دنيوي بعيدا عن الديني ومادي بعيدا عن الروحاني فى مجال التربية والفنون والحكومة. وفى هذا النطام لا يكون الدين بناء الأخلاق والتربية.[2]

يقول أربرى فى كتابه الشهير 'الدين في الشرق الأوسط' بأن 'Secularism' ومذهب المنطقيين كليهما قائم على اللأدينية.[3]

ونرى بأن التعبير العام الذى شاع بين الناس والكتب الإسلامية هو 'فصل الدين عن الدولة' ولكن فى الحقيقة هو لا يدل كاملا على المدلول العلمانية بل ينبغى أن يقال بأنه فصل الدين عن الحياة سواء إنفراديا أو إجتماعيا. والمفهوم الصحيح للعلمانية هو تطور الحياة وإقامتها على غير الدين أو خلاف الدين. وبهذه الفكرة تظهر الأشكال المختلفة للحكومة كاالليبرالية والديمقراطية والعلمانية المعتدلة والشيوعية والرأسمالية وغيرها التى تنشر اللادينية فى المجتمعات وكلها مضاد الدين (Antireligious). ومن المنظور الإسلامى كل فكرة ليس دينيا أى إسلاميا فهو مضاد الدين ومخالفه.[4]

عندما نرى إلى معتقدات الملحدين نجد بأنهم يرون أن جميع الموجودات فى العالم مادية. والمادة هو الخالق والمخلوق وأزلية وأبدية. هذا النظام للكون إتفاقيا وبلا قصد وحكمة ومصلحة. وجميع الموجودات كالإنسان والكون والنبات والجماد بدأت صدفة بلا خالق[5] و مستمرة بدون المستمر ويهلك بنفسه؛ لأن ليس له إله.أما العواقب التي تترتب على الأعمال فهي محددة للحياة المادية فقط وليست الحياة سوى هذه الحياة. وبالتالي فإن قضية الصواب والخطأ والمفيد والمضار لن يّفهم إلا من خلال النتائج التي تظهر فى هذا العالم.

---

[1] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/institutions, (accessed 11 Feb, 2019)

[2] الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، **العلمانية نشأتها وتطورها** ، 1: 13-15

[3] أيضا

[4] أيضا

[5] الجهنى، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة** (رياض: دارالندوة العالمية ، 2014 م)، 2: 806

أنّ حاملوا الفكرة الحادية يعتقدون بأنّ الإنسان نوع من الحيوان الذي ربما يخلق مصادفة كالأشياء الأخرى ونحن لا يجادلون من خلقوه ولماذا خلقوه؟ ونحن نعلم فقط أنه وُجد على الأرض و تشتهي طبيعته إلى حصول اللذات والرغبات. ويحمل بعض قوية وبعض الأدوات التي يمكن أن تكون مصدرا لتحقيق هذه الرغبات. فإن الغرض من الحياة هو تلبية رغبات. فمكانة الإنسان فى العالم كالمادة، والمادة اكتشفها القانون الطبيعي ولذا الإنسان تنطبق عليه هذه القوانين الطبيعية.

وكذلك ينظرون الملحدون إلى التاريخ فى صورة الجرائم والخيبة والحماقة ويزعمون بأن الحاجات النفسانية تُعيّن الأفكار والأفكار لا تُعيّن الحاجات. والعالم المادي وسيلة لتسكين الحاجات واللذات النفسانية وليس بعده العالم الآخر؛ لأن لاحياة بعد الموت. ونظريات دارون فى أصل الأنواع، وأفكار فرايد فى علم النفس وآراء دور كايم فى علوم الإجتماعية نشرت الإلحاد فى العالم وأسّست الأسس الإلحادية والمادية للعلوم والفنون.إن الملحدين ينكرون وجود سبحانه وتعالى فلا خالق ولا مصوّر ولامتصرف فى الكون عندهم. وأما الوحي والمعجزات فلا يعتقدونها؛ لأنها خلاف الفطرة والعقل وقانون العلة والمعلول. وكذلك ليس عندهم القيم الأخلافية والأخلاق الفاضلة؛ لأنهم ينكرون الروح والحسن والقبح والحق والعدل والخير ونحوها من الصفات المحمودة للإنسان.

> ''لا يوجد مصدر للعلم والمعرفة عند أتباع الإلحاد فوق الإنسان من حيث بأن يحصل الإنسان القانون لحياته. و تنتج هذه الفكرة بأن يأخذ الانسان القوانين للحياة من التاريخ والتجربة والآثار والأحوال. وبناء على هذا يكون الإنسان غير مسؤول أمام الإله بل هو مسؤول أمام نفسه أو أمام سلطة البشر لأن ليس هناك تصور الإله فى هذه النظرية''[1]

التطوّر التاريخي للنظرية الإلحادية فى المجتمعات الإسلامية والغير الإسلامية وردود العلماء عليها:

إن نظرية الإلحاد ليست إشتهرت بالسرعة بل هناك عملية طويلة وعوامل كثيرة خلفها التى تعمل بالبطء ونشرت هذه الفكرة بعد مدة طويلة بين الناس كما يقول زاهد مغل[2]:

> عندما نرى إلى تاريخ المسيحية نجد بأن لايكون للناس أن يقبلوا الإلحاد فورا بترك الدين بل هى نتيجة لعملية طويلة التى تبدأ فى شكل الحداثة. ونوضّح هذه المراحل لنشر الفكرة الإلحادية فى العالم فيما يلي:

[1] مودودي، أبو الأعلى السيد، ***تجديد واحياے دين*** (لاهور: اسلامك پبلي كيشنز، 1999م)، ص: 16

[2] http://ilhaad.com/2017/07/ilhad-tajadud, (accessed 19 July, 2017)

المرحلة الأولى: يُرفض التفسير والتشريح التاريخي للمذهب أولا ثم يُفسّر المذهب فى سياق جديد أى التعبير الإنفرادى خلاف الإجتماعي.

المرحلة الثانية: يُخرج المذهب من الحياة الإجتماعية ويُحصر فى الحياة الأنفرادية. وعندما يحصل هذه المقاصد تبدأ التفسيرات المختلفة للمذهب حسب عقول الناس وهواهم وبدأت النزعة بأي تفسير وتشريح يقبل أو يرفض. بدأ هذا النزاع بخروج المذهب من الحياة الإجتماعي إلى الحياة لإنفرادي لأن التعبر الإجتماعي للمذهب يشدّ الناس فى الفكرة الوحدة.

المرحلة الثالثة: فى هذه المرحلة مضى المذهب من التفسير الموضوعي ويُفسر المذهب حسب الحقائق المعروضية والواقعة. وهذه الحقائق قد تكون ثابتة وقد لا تكون ثابتة ولذا بدأ النزاع بين المذهب وهذه النظريات المروُجة. إن الأساس لهذه النظريات هو المادة والناس يعتقدون على الظاهر خلاف الحقيقة فتُغرس فكرة الشك فى النفوس والناس يرفضون الدين عمليا ويذهبون إلى الإلحاد. هذه المرحلة تفتح الباب إلى الإلحاد على مستوى الإنفراد التى تخترق بعده فى القوم إجتماعيا.

عندما نرى إلى العصور الوسطى فى الأروبا نجد هذه المراحل الثلاثة الكاملة بأن هناك دخل الإلحاد فى هذه الأطوار الثلاثة. فينبغى أن يفهم المذهب من التاريخ والمراجعة إلى أصله أى خير القرون لأن الدين الحقيقي لا يمكن فهمه سواه. يقول د. مانع بن حماد الجهنى:

> ''لا توجد بدعة الإلحاد فى عصور القديمة إلا فى بعض المناطق والأمم والأفراد. وهذه البدعة أسسها العلمانية والشيوعية والداروينية والوجودية ونحوها الفلاسفة. وكذلك نشر الإلحاد بحركة الصيهونية فى العالم. إنتشر اليهود نظريات كارل ماركس فى مجال الإقتصاد وفسّر التاريخ على الأساس المادي. وكان أبرز الشخصيات من الشيوعية كارل ماركس(Karl Marx) الذى كان يهوديا ألمانيا وإنجلز (Engels) الذى إلتقى مع كارل ماركس وعملا وقدّما البيان الشيوعي. ومن أتباع الوجودية كان أشهر الشخصيات التى نشر الإلحاد فى العالم كان سارتر وسيمون دوبوفوار وألبير كامي ونحوها. وكذلك أتباع الدارونية والفلاسفة الأدباء كـ برتراند رسل (Bertrand Russell) وهيجل (Hegel) وسبنسر (Spencer) الذين ألفوا كتبا فى الفلسفة وعلم الأخلاق وفولتير (Folter) الذى كان أديبا من الفرنسة ونيتشيه(Netshey) . ومن

الشعراء التى نشرت الإلحاد فى مجلة العصور وبعضها فيما يلي: عبداللطيف ثابت والزهاوي الذى هو كان عميدا كان هو ينشأ الشكوك فى الدين فى أشعاره.''[1]

إن الحضارة الغربية الحالية تحمل الفكرة الإلحادية ولو ما كانت الغرب منكري الله والآخرة ولكن الروح التي تقوم بحضارتها في المجتمع المدني في مثل هذه الطريقة ؛ لأن الناس الذين يؤمنون بالله والآخرة يعتمدون على هذه النظرية على نحو فاقد للوعي فى حياتهم العملية.

ومن تأثير الغرب نشرت بدعة الإلحاد بين المسلمين بعد سقوط الخلافة الإسلامية فى التركيا. وصدرت كثير من الكتب على الإلحاد فى بلاد الإسلامية كمصطفى كمال للكاتب قبيل آدم فى تركيا. هذ الكتاب مملوء باللعن فى الأديان وخاصة الإسلام؛ لأن كتب فيه الإلحاد ومدح فيه العقلية الأروبية. وكذلك إسماعيل أحمد أدهم الذى نشر الإلحاد فى المصر وألّف رسالة وطبعها بتعاون المطبعة الأسكندرية بعنوان لماذا أنا ملحد؟ أصدر إسماعيل مظهر مجلة فى المصر بعنوان مجلة العصور فى المصر. إنه أيضا أنقد العقل العربي بأنها متهمة بالجمود والإنحطاط وتبعد عن النشأة والتطور.[2]

وكان السبب الأعظم لإنتشار الإلحاد فى العالم نظرية التطور لدارون(Darwin). وعلى هذه الخطوات بدأ الإلحاد فى العالم.فبدأ الأوروبيون في القرنين؛ الخامس عشر والسادس عشر من بلادهم إلى الشرق والغرب وأسسوا حكومتهم في جزء كبير من العالم إلى نهاية القرن التاسع عشر. إنهم لم يتركوا الأثر السياسي فقط فى هذه الدول بل تعزوا الإلحاد فى هذه البلاد الإسلامية وهاجموا على أسس الإسلام أيضا. وظهرت أربعة أنواع من الأجوبة من المسلمين مقابل الإلحاد:

1. إتباع الإلحاد الغربي
2. رفض الإلحاد الغربي
3. إجراء التغييرات فى الإسلام في إتباع الغرب
4. وضع الجانب الإيجابى فى قالب إسلامي [3]

---

[1] الجهنى، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة**، 2: 806

[2] أيضا

[3] مبشر نذير، ***الحاد جديد کے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات***، ص: 33

كان رد الفعل الأول: من زعماء المسلمين(Elite Class) بأنهم قبلوا الغربية والإلحاد كليا أو جزويا على رغم أن أسمائهم ومعتقداتهم كانت إسلامية ولكن كانوا نماذج الإلحاد في حياتهم والجماعية ولا يزال موقفهم حتى القرن العشرين. وكان بعضهم معارضة علانية لتعاليم الإسلام كمصطفى كمال باشا فى تركيا ورضا شاه بهلوي في ايران والحبيب بورغابي فى تونس. على الرغم من أن غالبية الحكام لم ينكروا الإسلام علانية لكنهم كانوا عمليا ملحدين.

وكان رد الفعل الثاني: هو علماء المسلمين التقليديين بأنهم رفضوا الأفكار الغربية تماما. إنهم منعوا تعليم اللغات الغربية واكتساب العلم الغربي ولبس الملابس الغربية وأي نوع من العلاقة مع الغرب وقد حاولوا تكييف بيئة مدارسهم كبيئة مدارس القرون الوسطى. وركزوا على التقليد المجرد بدلا من التفكير والإجتهاد فى المسائل المعاصرة. وكان كبار العلماء من هذا النوع فى شبه القارة الهندية مولانا قاسم نانوتوي ومحمود حسن وأحمد رضا خان بريلوي. وكانت النتيجة بهذا المنهج بأن نفوذهم في المجتمع قد انخفض و أبعد الذهن الجديد عنهم ومال إلى إلحاد أو قبل أفكار الطائفة الثالثة أوالرابعة.

كان رد الفعل الثالث: من المسلمين المتجددين الذين حاولوا لتطبيق بين الإسلام والأفكار الإلحادية ولهذا قد أنكروا بعضهم العقائد الإسلامية الأساسية. وكان أهم الشخصيات من أتباع هذه الفكرة سر سيد أحمد خان فى شبه القارة الهندية ومحمد عبده فى المصر وطه حسين وسعد زغلول. وقدم غلام أحمد برويز تلميذه الدكتور عبد الودود نفس الفكرة في القرن العشرين. ما قُبلت هذه الفكرة فى المجتمعات الإسلامية ولكن تتأثر الطائفة الأشرافية بها.

كان رد الفعل الرابع: من العلماء الذين كانوا يعرفون العلوم الجديدة مع العلوم القديمة. إنهم انقدوا على وجهة النظر الثالثة وقدم الإسلام بأسلوب الناجح. إنهم انتقد العلماء التقليديين بأن القانون الإلهي لا يتغير ولكن علماء العصور الوسطى وضعوا القوانين حسب مقتضيات عصرهم التى يحتاج إلى التجديد الإسلامي. وكان منها محمد إقبال وأبو كلام آزاد وشبلي نعماني وسيد سليمان ندوي وحميد الدين الفراهي وسيد أبو الاعلى مودودى ومن علماء المصر رشيد رضا وحسن البناء وسيد قطب وغيرها.أتبعها علماء العصر الحديث من البلدان الأخرى وجرأت الحركات الإسلامية فى البلاد الإسلامية لإحياء الدين ونشره. إنهم عرّفوا الدين فى النسل الجديد وحصلوا القبولية فى طائفة العلمية الحديثة وظهرت تأثيراتها عميقة جداً فى مجتمعاتهم.

ونوضح فى السطور التالية أهم معتقداتهم وأفكارهم العلمية والمادية والدينية والروحانية والأخلاقية.

إنعكاسات النظرية الإلحادية فى الأبعاد المختلفة للحياة الإنسانية:

كان الإلحاد موجودا فى العصور القديمة ولكن تصور الإله كان موجودا فى أي شكل. ولايوجد تصور الإله

فی قلیل من المذاهب کبد مت، وجین. وکذلك أنکرت قلیل من الفلاسفة وجود الإله ولکن معظم الناس کانوا یعتقدون بالله ولوکان أکثر من إإله واحد.[1] وکذلك یبدو من التاریخ بأن الإلحاد ما أخذ القوة من حیث الکل فی العالم؛ لأن الناس فی العالم کانوا یعتقدون بالله. فنشر الإلحاد فی هذه العصور وتترتب أثرها علی العالم الإسلامي والغربي بل جمیع العالم[2] کمایقول علی رضا: إن الإلحاد والتشکیك واللأدریة تنموا بالسرعة فی مجتمعاتنا.[3]

کما ذکرنا بأن الإلحاد مبني علی إنکار وجود الله تعالی والوحي وبسبب الحرمان عن هدایة إلهیة یعتمد الإنسان علی العقل ویأخذ القانون من التاریخ والتجربة والآثار والأحوال. والقانون العقلي أحیانا یکون صحیحا وأحیانا مبنیا علی الخطاء. ومن هذه الجهة تؤدي هذه الفکرة إلی الضلال فی جمیع الجوانب من الحیاة. وبسبب عدم الإعتقاد فی الآخرة تنتج هذه الفکرة النتائج المادیة کإنکار الدین وفساد الأخلاق وإنتشار الفکر المادي ویکون النظام الاجتماعي والسیاسي والاقتصادي ضارا للبشریة بدلا من أن یکون مفیدا.

إن الإلحاد تتأثر المجتمعات الإسلامیة والغیر الإسلامیة بأنه هز جذور التراث القدیمة. إننا نشعر الیوم تأثیر الإلحاد فی الجوانب المختلفة کالفلسفة والسیاسة والاقتصاد والأخلاق ونحوها. ونذکر هذه الآثار فیما یلي:

فالجانب الفلسفي:فهاجم الإلحاد المعتقدات الأساسیة للمسیحیة والإسلام وأنکر وجود سبحانه وتعالی والنبوة والآخرة وبالإضافة نشر الشکوك والسؤلات حول هذه العقائد الأساسیة. لم یحصل الملحدون الفوز فی مجال العقائد لأن هذه المعتقدات الثلاثة تتعلق بماوراالطبیعة التي لا یمکن إثباتها أو إنکارها في ضوء المشاهدة والتجربة.

والجانب السیاسي: فنشر الإلحاد فیه فی شکل العلمانیة. العلمانیة تعني بأن یجب أن یکون الدین فی المساجد فقط ویدیر جمیع جوانب الحیاة علی أساس العقول البشریة ولا مکانة للتعلیم الدیني فی أمور الحیاة. قبل العالم الغربي العلمانیة تمامًا والعالم الإسلامی قبل بعضها کترکیا وتیونس ولکن مزّج معظم الدول الإسلامي الإسلام والعلمانیة وغلب عنصر العلمانیة فی هذه الدول.[4]

نشر الإلحاد بنظریة الدیمقراطیة علی الرغم من أن الدیمقراطیة لیست عملیا مخالفة للإسلام لأن الحریّة

---

[1] مبشر نذیر، **الحاد جدید کے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات**، ص: 33

[2] أیضا

[3] http://www.laaltain.com, (accessed 16 Oct 2016)

[4] مبشر نذیر، **الحاد جدید کے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات**، ص: 33

والرأي في الإسلام لهما أيضا أهمية كبيرة لكن الديمقراطية القائمة على أساس نظري فهو الإلحاد. أنه إذا أعطى أكثر الناس قرارًا خلاف قانون الله فإتخاذ هذا القرار وتنفيذه يكون ضروريا. ونرى كثيرا من الأمثلة فى بلاد الغرب بأنهم خالفوا دينهم علانية وأجازوا الجنس والمثليين والخمر والربى قانونية ولكن لا نرى مثل هذا فى بلاد المسلمين حتى الآن. يعارض الإسلام لمفهوم الغربي للديمقراطية لإن السيادة فى الإسلام ليست حق الجمهور بل هى حق الله تعالى فقط. والمسائل التى لم يبيّن الله، تجوز أن تؤخذ فيه آراء الأكثرية.

والجانب الإقتصادي: فدخل فيه الإلحاد بنظامين: الرأسمالية والإشتراكية.

بدأ كارل ماركس الحركة الكبيرة ضد الرأسمالية في أوروبا وانتقد على عدم توازن هذا النظام. إن ماركس (Karl Marx) واينجلز (Engels) كلاهما كانا ملحدان. إنهما فسّر التاريخ بأسلوب جديد وجعل النقطة المركزية للحياة الإنسانية المعاش بأن جميع الحروب التاريخية والأديان والنظم للسياسة إنتجها الإقتصاد. والشيء المهم فى حياة الإنسان هو الإقتصاد. إنهم عرضوا نظامًا جديدًا للعالم بإنكار الإله والنبوة والآخرة أي الشيوعيةوهومبني على الإلحاد.

والثانى هو الرأسمالية التى تملؤ بالخرافات العديدة كالقمار والميسر والغرر والإحتكار وغيرها. تحصل المؤسسات الكبيرة الوسائل والرقوم الضخيمة ولكن يبكون عامة الناس للضروريات الأساسية. هذه المؤسسات تنشر الربي والفواحش والقمار ويجعل المراكز للسياحة لإكتساب المال. ومن هذه الجهة تنشر الإلحاد فى الأخلاق الإنسانية.

وأما الأخلاق: فهى تتأثر أكثر من الجوانب الأخرى لأن أي شخص اذا يعتقد بأن ليس إله للعالم ولا توجد حياة بعد الموت يشجّع على تكميل الحوائج النفسانية. وعندما يكون الإنسان غير مسؤول أمام الإله ويكون مسؤولا أمام نفسه أو امام سلطة البشر فلا يمكن للإنسان أن يمنعه أي شيء سوى القوانين الحكومية أو الضغط الاجتماعي في العالم عن الأخلاق الرزيلة. هذه الفكرة تشجه على الظلم والخيانة وغصب المال والقتل والحسد والغدر والفساد والاضطهاد فى المجتمع بل عليه أن يفعل ما يشاء. و يفتح أهل الثروة أبواب القمع والظلم والفساد والتكبر ويبسطون أيديهم على أموال الفقراء والمساكين. وكذلك تهاجم الدول الإلحادية على الدول الضعيفة ويغصبون أموالهم ووسائلهم بقوة اليد. وكذلك نرى بأن معظم الناس فى هذه المجتمعات يقعون فى الأمراض الإجتماعية كالزنا والسكر والكذب والظلم والعقوق والأنانية والحسد والحقد والسرقة والغش والخداع وإستعمال المخدرات والنزاع المالية وغيرها من الرزائل الأخلاقية. [1]

[1] مودودي،أبو الأعلى، ***تجديد واحياے دين***، ص: 16

وبما أن هذا النظام أكثر تأكيدا على المادة وبالتالي يتجاهل عن الجانب الروحي جذريا. فيتطور الإنسان في المجال المادي لكنه تفقد السعادة العقلية والروحية. وتقام العلاقات في المجتمع على أساس الاهتمام. يتم القضاء على الحب المتبادل والتسامح والتعاون والقيم الأخلاقية الأخرى.كما يقول الشيخ المودودي:

''' فإن الطبيعة لهذه النظرية تنتج النظام المادي و أيضا يؤثر فى العلوم والتربية والفنون والأفكار. والناس الذين يحملون هذه الفكرة تكونون ظالما وخائنا .ثم الناس على هذا المستوى تظهر من المجتمع على جميع المستويات كاذبة، وخائنة، وقاسية. وقيادة المجتمع والدولة في أيدي الناس الذين يأكلون أموال الضعفاء فى دولهم ويتعاملون بالأمم الأخري في شكل القومية والإمبريالية وتدمير الوطن '''[1]

تحليل العقيدة الإلحادية ومكوّناتها فى ضوء النصوص الشرعية:

إن الإلحاد فى مفهومه العام يستعمل لإنكار وجود الله ولكن فى الإسلام تُطلق هذه الكلمة على إنكار الإله والنبوة والآخرة أو أحد منها؛ لأن هذه العقائد أساسية ومرتبطة معا وإنكار الواحد يستلزم إنكار الآخرين.[2] عندما نرى المنهج القرآني نجد بأن القرآن الكريم يستعمل الكلمات المختلفة لإنكار العقائد الأساسية كالكفر ولايؤمنون ويكذبون ويجحدون ويكفرون وكفروا وغيرها. تدل هذه الآيات القرآنية على الكفر والإلحاد. وأحيانا يستعمل القرآن الكريم هذه الكلمات بدلا من الإلحاد.

سأذكر بعض الآيات القرآنة التى تظهر عنها العقيدة الإلحادية وبعد ذكرها سأحللها فى ضوء الإسلام، ومما يلى:

قال تعالى عن الملحدين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.[3]

وجاء كلمة 'الدهر' فى القرآن الكريم بمفهوم الإلحاد كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.[4]

---

[1] مودودي،أبو الأعلى، **تجديد واحياے دين**، ص: 16

[2] مبشر نذير، **الحاد جديد كے مغربى اور مسلم دنيا پر اثرات**، ص: 33

[3] الفصلت: 40

[4] الجاثية: 24

قال تعالى بنسبة الكفار: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[1]

وقوله تعالى فيما يجحدون بآيات الله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهَّ يَجْحَدُونَ﴾.[2]

وقال سبحانه وتعالى فيمن يكفرون بآيات الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهَّ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهَّ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾.[3]

يبدو لنا من هذه النصوص القرآنية بأن العقيدة الإلحادية لها صور شتى كإنكار الإله والنبوة والآخرة والدين وغيرها. وكذلك يعتقد الملحدون بأن الدهر هو إله. سأحلل هذه الصور المختلفة للإلحاد فى التالي.

عندما نرى العقائد الإسلامية فى ضوء الإسلام نجد بأن الناس بدأو الخرافات وأنواع الإلحاد فى العقيدة الإسلامية. ولكن السلف حفظوا العقيدة الصافية فى شكله الصحيح بأخذها عن المصادر الأصلية: القرآن والسنة وشرح مفاهيم العقيدة التى وضّح النبي صلى الله عليه وسلم. أذكر فيما يلى أنواع الإلحاد التي دخلت فى العقيدة الإسلامية وأحللها فى ضوء الإسلام وأقوال السلف الصالح.

إلحاد فى التوحيد:

كما ذكرنا فى السابق بأن الإلحاد يتضمن إنكار التوحيد والنبوة والمعاد. فأما التوحيد فالإلحاد فيه على ثلاثة: الحاد فى الذات والحاد فى الصفات والحاد فى الأسماء. سأناقش هذه الأقسام وأحللها فى ضوء الشريعة فيما يلي:

فأما الذات الإلهية:فالملحدون ينكرونها ويعتقدون بأن المادة هى الأزلية. لاخالق للكون والمادة أصل فى العالم. وبسبب إنكار وجود الله تعالى سمّى الله سبحانه وتعالى هؤلاء الناس كفارا لأنهم كفروا بالله ورسله. أذكر بعض الآيات القرآنية فيما ذكر فيها بانهم يكفرون بالله فيما يلي نموذجا:

قال تعالى عن الذين كفروا بآيات الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهَّ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهَّ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾.[4]

---

[1] الأنفال: 55

[2] الأنعام: 33

[3] النساء: 150

[4] ايضاً

وأمر سبحانه وتعالى لقتال بهؤلاء الملحدين الذين لا يؤمنون بعقائد الأساسية من الإيمان: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.[1]

وأخبر الله تعالى عن مرض قلوبهم بأنهم ليسوا فى حالة اليقين بل هم فى حالة الإضطراب والشك والظن فى آيات الله بسبب إنكارهم عن الإيمان بالله واليوم الآخر: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾.[2]

وأما الصفات الإلهية: فإنهم يلحدون فى صفات الله تعالى. والإلحاد فى الصفات على ثلاثة أقسام فيما يلي:

إلحاد الجهمية: إنهم عطلوا صفات سبحانه وتعالى ما أثبتها لنفسه.

إلحاد المشبهة: إنهم يثبتون كيفية الصفات ويتشبهونها بصفات المخلوق كما يتشبه الروافض. هؤلاء الناس سووا المخلوق بالرب معاذالله.

إلحاد المشركين: إنهم يسمون ويثبتون صفات سبحانه وتعالى لآلهتهم وأوثانهم كالعزى واللات والمنات. وكذلك جعلوا حقوق الله سبحانه وتعالى لحقوق العباد.[3]

وأما منهج أهل السنة والجماعة فى الصفات بأنهم يؤمنون بما وصف الله سبحانه وتعالى والنبي صلى الله عليه وسلم من الصفات بدون التكييف والتبديل والتغيير والتحريف[4] ونحوها كقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.[5]

إن بعض العلماء أثبتوا بعض الصفات لسبحانه وتعالى وقالوا أن هذه الصفات تتضمن بعض الآخرين.

---

[1] التوبة: 29

[2] التوبة: 45

[3] محمد بن عبد الوهاب، **القول السديد شرح كتاب التوحيد** (المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1421هـ)، ص: 164-166

[4] حافظ بن أحمد الحكيمي، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة** (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ)، ص: 61

[5] الشورى: 11

وهذه الفكرة غير صحيحة فليكن الفكرية العلمية الصالحة بأن نثبت جميع ما ثبت سبحانه وتعالى لنفسه وننفى جميع ما نفى الله سبحانه وتعالى عن نفسه.

وأما **الأسماء الإلهية**:فالإلحاد فيه الميل عن الحق أى العدول عن حقيقة الأسماء ومعانيها كما ثبت.[1]

قال ابن عباس: الإلحاد هو أن دعوا اللات في أسماء سبحانه وتعالى.[2]

يقول أبو قاسم: الإلحاد في أسمائه على وجهين: أحدهما أن يوصف بما لا يصح وصفه به . والثاني: أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به.[3]

وقال عن الملحدين : ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ أى :أن دعوا 'اللات في أسماء سبحانه وتعالى'.[4]

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: إن الإلحاد فى إسماء سبحانه وتعالى أنواع[5]:

فالأول: إنكار أسماء سبحانه وتعالى أو ما تدل عليه الأسماء من الصفات أو الأحكام.

والثانى: إثبات أسماء لله سبحانه وتعالى ماأثبت لنفسه كالعلة الفاعلة فى الكون والكون معلول. و يقول البعض: إنه العقل الفعّال الذي يدير الكون والنصارى يقول له أبا.

والثالث : التشابه بين الخالق والمخلوق كالقول: 'الله عليم وبصير'وكذلك 'الإنسان عليم وبصير'-

الرابع: إشتقاق أسماء من أسماء سبحانه وتعالى كالعزى من العزيز والمنات من المنان واللات من الإله.[6]

إن توحيد الأسماء تقتضى بأن يثبت الإنسان ماثبت الله سبحانه وتعالى من الأسماء الحسنى ويطلب عنه بوسيلة أسمائه حسب المعانى الجليلة كوسيلة إسمه 'الرازق'حين طلب الرزق ووسيلة 'الرحمن الرحيم' عند طلب المغفرة 'والتواب'عند طلب العفو والمغفرة وغيرها. وكذلك منع سبحانه وتعالى عن معية الذين يُلحدون فى أسماءه

---

[1] الحنبلي، محمد بن أحمد، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار** ---(دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، 1982 م)، 1: 128

[2] الحريملي، فيصل بن عبد العزيز، **توفيق الرحمن في دروس القرآن** (الرياض:دار العليان للنشر والتوزيع، 1996 م)، 2: 271

[3] أبو القاسم، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن** (لبنان: دار المعرفة، بدون السنة) كتاب الخاء ، ص: 448

[4] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم** (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع1999 م)، 3: 515

[5] العثيمين، محمد بن صالح، **القول المفيد على كتاب التوحيد** (دمام: دار ابن الجوزي، 1424 هـ)، 2: 229

[6] حافظ بن أحمد الحكيمي، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**(المملكة العربية السعودية :وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ)، ص: 90

ولا يلحظون كرامة أسماءه الشريفة [1]أمر الله سبحانه وتعالى بأن تدعوه بأسماء الحسنى ولا تخوضوا مع الناس الذين يُلحدون فى أسماءه كما جاء فى سورة الأعراف: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[2]تدل هذه الآية الكريمة بأن الله سبحانه وتعالى نزه أسمائه عن جميع النقائص والإلحاد والتأويلات الزائغة.

الحاد فى الرسالة:

الإلحاد فى الرسالة على أنواع وأذكر فيما يلي:

النوع الأول: نجد فى عصرنا الحاضر كثير من الناس الذين يؤمنون بالله سبحانه وتعالى ولكن ينكرون النبوة والرسالة كما توجد إنكار الوحي والنبوة فى اتباع مذهب الهندوسية وبعض المذاهب الأخرى. وهؤلاء الناس ينكرون ضرورة الوحي ويزعمون بأن العقل تكفى لعرفان المصالح والحسن والقبح ونمط الحياة المثالية وجعل القوانين للحياة.

هؤلاء الناس من طائفة المشركين والكفار الذين كذبوا الرسل والأنبياء وأنكروا عن قبول دعوتهم. و كان يقتل بعض الأشرار النبيين بظلم كما قتل بنو إسرائيل كثيرا من الأنبياء كسيدنا يحيى وزكريا ويرمياه عليهم السلام. ومن الممكن بأن نقول بأن كل نبي كان يُكذّب بهولاء الظالمين كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾.[3]

وأخبر الله سبحانه وتعالى عن تكذيب سيدنا شعيب عليه السلام: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾.[4]

النوع الثاني: إن هؤلاء الناس يؤمنون بضرورة الرسالة والنبوة ولكنهم يفرّقون بين الأنبياء والرسل بأنهم يؤمنون ببعض الأنبياء وينكرون ببعض الآخرين كما يؤمنون اليهود بسيدنا موسى عليه السلام ولكن كانوا لا يؤمنون بسيدنا عيسى عليه السلام وكذلك النصارى الذين يؤمنون بسيدنا عيسى عليه السلام ولكن لايؤمنون بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

---

[1] محمد بن عبد الوهاب، **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، ص: 164-166

[2] الأعراف: 180

[3] الأنعام: 34

[4] الأعراف: 92

سمّى الله سبحانه وتعالى هذا الفرق بين الأنبياء كفر وتكذيب كما جاء فى سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾.[1]

النوع الثالث: إن الطائفة من المسلمين يقدمون العقل على النقل كفرقة الغلاة من المعتزلة. حيث أنهم ينكرون المعجزات بسبب التقديم العقل على النقل وعدم التوافق مع العقل. عندما يعارض العقل مع النقل، هم يرفضون النقل ويرجحون العقل عليه.

الحاد فى الآخرة:

إن كثيرا من الناس فى العالم ينكرون الآخرة ويزعمون بأن الإنسان سيفنى بعد الموت ولا حياة بعد الموت. هؤلاء الناس يقال لهم ملحدون.

قال تعالى عن إنكار الناس عن الآخرة: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾.[2]

وقوله تعالى عن الناس الذين يكذبون الآخرة: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[4]

هناك عدة وجوه لإنكار الآخرة. ومنها بسبب التكبر كما قال تعالى فى سورة النحل: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾.[5]

لايُفيد القرآن الناس الذين لا يؤمنون بالآخرة لأن بينهم وبين القرآن يحول الحجاب: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ

[1] النساء: 150

[2] الأنعام: 113

[3] الأنعام: 150

[4] النحل: 60

[5] النحل: 22

جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾.[1]

وقال تعالى بنسبة المنكرين بأنهم ضلوا عن السواء السبيل: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾.[3]

إن الشيطن يزيّن أعمال الناس فى أعينهم فهم يغفلون عن الآخرة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾.[4]

وكذلك منكروا الآخرة يشركون بالله كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى﴾.[5]

يقول الله تعالى عمن ينكرون الآخرة بأنهم سيرون الحقيقة حين الموت ويرون بأعينهم فيقولوا يليتنا أن نعمل صالحا فى الدنيا. إن هؤلاء الناس يقعون فى الخسران كقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَاحَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾.[6]

إنهم يظنون بأن ليس هناك إله الذي يُميت ويحيى ولكن هو الدهر التى تميت وتحيى كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.[7]

النتائج والتوصيات:

فخلاصة مما سبق أن ثالث أكبر دين في العالم هو 'الإلحاد'كما ملايين من الناس يعتقدون فكرة الإلحاد، وهؤلاء لا يقبلون أي دين سماوي أو غير سماوي وينكرون الإله والنبوة والآخرة. بدأ الإلحاد فى العالم مع أفكار

[1] الإسراء: 45

[2] المؤمنون: 74

[3] السبأ: 8

[4] النمل: 4

[5] النجم: 27

[6] الأنعام: 31

[7] الجاثية: 24

الشيوعية والوجودية والعقلانية والدارونية وعلوم النفس. ونشره اليهود فى العالم بمحاربته بالعلم وهدم الدين والقيم الأخلاقية. ومن أعظم أهداف لنشر الإلحاد إزالة الأديان على الأرض سوى اليهود ليبقى اليهود على الأرض.

إنتشر الإلحاد فى الأوروبا فى البداية ثم ذهب إلى أمريكا ثم نشر إلى البلاد الإسلامية. حسب التاريخ إنتشر الإلحاد فى ثلاثة ادوار:

- سبعة عشرة مائة سنة وكان الإلحاد والمذهب يمشيان معا ولكن الفلاسفة لايعتقدون بتصرّف الإله فى العالم وكانوا يحاولون القوة التى تتصرف فى هذا العالم،
- وسبعة ثمانية مائة سنة وفى هذا الدور أنكر كثيرا من الفلاسفة وجود الإله وإن قبلوه قبلوا بأنه خلق الكون فقط وبعده لا دخل له فى الكون،
- وتسعة عشرة مائة سنة وبلغت المادية والإلحاد إلى حد الكمال وأنكر الفلاسفة كل شيء سوى المادة حتى الإله.

فمن الممكن بأن يقال بأن الإلحاد خزل على المستوى النظرى (لا العملي) ولكن فاز فى الميدان السياسي، والإقتصادي، والأخلاقي، وغيرها فى شكل العلمانية.

فأجاب المسملين للإلحاد بأن بعضهم أتبعوه كاملا (فى المداين المختلفة لاالعقدية)، ورفضوا البعض كاملا (نظرية وعملية)، وأجروا البعض التغيرات فى الإسلام بإتباع الإلحاد، ووضعوه البعض فى القالب الإسلامي بأخذ إيجابياتها وترك سلبياتها.

والإلحاد على ثلاثة أنواع: الإلحاد فى التوحيد وهو الإلحاد فى الذات، والصفات، والأسماء ،والإلحاد فى النبوة وهو بأن ينكر أحد النبوة أو يؤمن ببعض الأنبياء ولا يؤمن ببعض أو يقدّم العقل على النقل، والإلحاد فى الآخرة كإعتقاد المشركين بأنهم لايعتقدون بالبعث.

وكذلك إعتقاد الدهرية كفر وإلحاد بإنكارهم حدوث الأجسام والأعراض[1] وإثباتهم أزلية أجسام وأعراض. وهذه الفكرة ضد التوحيد؛ لأن كل شيئ حادث سوى الله تعالى. والفلاسفة والدهرية وقائلوا الصدفة وقدم العالم وأزليته وأبديته وقائلوا العقل الفعّال والعقيدة بأن النجوم مؤثرة كلها من الإلحاد فى ذات سبحانه وتعالى.[2]

[1] البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية** (بيروت: دار الآفاق الجديدة، بدون السنة)، ص: 128

[2] ملكاوي، محمد عبدالقادرخليل، **عقيدة التوحيد فى القرآن الكريم**:رسالة الماجستير(الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،بدون السنة)، ص: 112

ویقع الیهود والنصری والمجوس والصابئین والجهمیة والمشبهة والمشرکون والقائلون بالإتحاد والحلول فی الإلحاد فی الأسماء والصفات. وبالإضافة هذه النظریة مبنیة علی الخرافات والأوهام والحدس ولا أصل لها[1] ولذا أنقد کثیر من العلماء هذه التصورات بالشدة والدلائل علی الأسس العلمیة.

This work is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International Licence.

[1] افغانی، شمس الحق، **علوم القرآن** (لاهور: مکتبة أشرفیة، بدون السنة)، ص: 144